

طابع الحسن

كانَ مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ يَتَنَزَّهُ قُرْبَ الْأَرْضِ ، كَجَمِيعِ الْأَجْسَامِ الْأَرْضِيَّةِ الْفَانِيَةِ . قَرَّكَهُ وَطَارَ إِلَى
فَرَأَى طِفْلاً نَائِماً بَيْنَ الْحَشَائِشِ فِي ظِلَالٍ
إِخْدَى الْأَشْجَارِ ، وَعَلَى ثَغْرِهِ ابْتِسَامَةٌ
عَذْبَةٌ . فَقَالَ : « مَا أَجَلَ هَذَا الطِّفْلِ ،
فَهَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَطْفَالِ
الْأَرْضِ وَالْفَنَاءِ ، أَمْ مِنْ أَطْفَالِ السَّمَاءِ وَالْخُلُودِ ؟ »
وَاقْتَرَبَ مِنْهُ فَاحْصاً ، وَلَمَسَ خَدَيْهِ بِإِصْبَعَيْنِ مِنْ
أَصَابِعِهِ ، قَرِيباً مِنْ نَهَائِيَةِ الْفَمِ عَلَى حُدُودِ دَائِرَةِ
الْابْتِسَامَةِ . فَظَهَرَ لَهُ أَنَّ جِسْمَهُ مُكُونٌ ، وَالْأَسْفَاهُ ،
السَّمَاءُ . غَيْرَ أَنَّ إِصْبَعِيهِ تَرَكَاهُ فِي مَكَانِ
الْلمْسِ أَثْراً عَلَى الْخَدَيْنِ مِنَ الْحُسْنِ الْمَلَائِكِيِّ .
مِنْ أَجْلِ هَذَا ، يَا بَنِيَّ الْعَزِيزَةَ ، أَسْرُّ
وَأَتَّبِعُ كُلَّ مَا أَنْفَرَجَ ثَغْرُكَ عَنْ ابْتِسَامَةِ أَرَى
فِي طَرَفِهَا طَابِعَ الْحُسْنِ فِي خَدَيْكَ طَبَعُهُ إِصْبَعُ الْمَلَكِ .
مِنْ أَجْلِ هَذَا يَأْذُرُنِي الْمَحَبَّةُ أَذَاعُوكَ وَأَسْلَيْكَ
حَتَّى تَضْحَكِي أَوْ تَنَسِي ، فَأَرَى طَابِعَ الْحُسْنِ فِي خَدَيْكَ
أَثْراً سَمَوِيّاً مِنْ حُسْنِ الْمَلَكِ .



ذكاء فهمي

كَانَ فَهْمِي مَعْرُوفاً بَيْنَ إِخْوَانِي بِالذِّكَاةِ وَبِقُدْرَتِهِ
عَلَى عَمَلِ كُلِّ مَا يُطْلَبُ مِنْهُ ، حَتَّى كَانَ يَقُولُ لِإِخْوَانِهِ
دَائِماً : « أَنَا لَا أَعْرِفُ كَلِمَةً مُسْتَجِيلٍ . اطْلُبُوا مِنِّي
مَا تُرِيدُونَ أَعْمَلُهُ لَكُمْ » .
وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ اجْتَمَعَ إِخْوَانُهُ حَوْلَهُ وَأَرَادُوا
إِخْرَاجَهُ . فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ : « انْظُرْ يَا فَهْمِي لِأَذْكَى
تَلِيدٍ فِي الْمَدْرَسَةِ » . فَأَخَذَ فَهْمِي مِرَاةً صَغِيرَةً وَنَظَرَ فِيهَا .
فَضَحِكَ إِخْوَانُهُ . وَقَالَ لَهُ آخَرُ : « هَلْ يُمَكِّنُكَ
يَا فَهْمِي ، أَنْ تَكْتُبَ الْحُرُوفَ الْأَبْجَدِيَّةَ فِي نِصْفِ دَقِيقَةٍ ؟ »
فَأَجَابَ : « نَعَمْ » . وَأَخَذَ وَرْقَةً ، وَكَتَبَ عَلَيْهَا
الْكَلِمَتَيْنِ : - « الْحُرُوفُ الْأَبْجَدِيَّةُ » . فِي أَقَلِّ مِنْ
نِصْفِ دَقِيقَةٍ . وَطَلَبَ مِنْهُ ثَالِثٌ أَنْ يَأْكُلَ مِنْضَةً .
فَأَخَذَ قِطْعَةً مِنَ (الشُّوْكَوْلَاتَةِ) وَتَقَشَّنَ عَلَيْهَا كَلِمَةً
« مِنْضَةٌ » ، ثُمَّ أَكَلَهَا .
وَقَالَ لَهُ رَابِعٌ : « هَلْ يُمَكِّنُكَ يَا فَهْمِي أَنْ تَخْرُجَ مِنَ
الْحُجْرَةِ بِرِجْلَيْنِ وَتَعُودَ بِسِتٍّ أَرْجُلٍ ؟ » فَقَالَ : « نَعَمْ » .
وَخَرَجَ مِنَ الْحُجْرَةِ مَاشِياً كَالْمُعْتَادِ ، وَحَادَ حَامِلاً كُرْسِيّاً .
وَهَكَذَا غَلَبَ فَهْمِي بِذِكَايِهِ جَمِيعَ إِخْوَانِهِ .